Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المجيء إلى هنا لنسمعها، سليمة، بمفرداتها العتيقة والظريفة: «الجرمانيون» «المحاربون البربر» «الامبراطور الخائن». ثم قمنا بزيارة محل للأثريات حيث تأثرنا عندما اكتشفنا مجموعة حليٍ من طراز روكوكو تعود لأيام جداتنا.

جوقة عسكرية، رينيت، بكل آلاتها النحاسية وأبواقها! طلاب مدارس مبرعمين ينفخون فيها. كنا خائفين على خدودهم في حالات النفخ القصوى.

عطل كهربائي وشموع وضحكات مخنوقة. وتدور أحاديث بين الممثلين على الخشبة والأهالي في الصالة «آه هذا أنت يا مارسيل!- نعم... لحيتي تقع!». ولكنها تثبت من جديد في جو عائلي... تلاها البوح المتبادل مع البائعة والصيدلاني...

رينيت، انطلقنا من جديد عند منتصف الليل، سعداء أننا فاجأنا دومبيير غدراً، وأننا لم ندخل عبر المحطة، وعبر فندق ليون دور، وابتسامة مديره المهاجر.

رافقت صديقي حتى روان، فهو لا يرى جيداً، وفي الليل يحسب كل ظلال الطريق، دواباً. أوصلته بسرعة عبر قرى صغيرة نائمة. بيوت منخفضة كأنها كوم، تليها روان.